دراسة أثرية لناووس مكتشف حديثًا في مدينة فوه*

د. تامر محمد فوزى حسين
مدرس الآثار المصرية
كلية الآداب- جامعة المنوفية

د. حسام محمد غنيم
مدير آثار غرب كفر الشيخ
وزارة الآثار والسياحة

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث ناووسًا من حجر الجرانيت الرمادي عُثر عليه مصادفة عام ٢٠١٠م أثناء أعمال ترميم مسجد الكورانية[١] في مدينة فوة بمحافظة كفر الشيخ ـ مصر، وهو لا يزال محفوظًا في مكانه بالساحة الخالية خلف هذا المسجد. والناووس مستطيل الشكل ذو قمة جمالونية يخلو تمامًا من المناظر والنصوص، باستثناء الجزء السفلي من قاعدته التي تستقر على الأرض، حيث يوجد نقش غائر يُمثل أربعة شخوص تُجسد بعض أقاليم مصر العليا، فضلاً عن بعض صيغ التمني التقليدية في اللغة المصرية، الأمر الذي يؤكد على إعادة استخدام الكتلة المنحوت فيها الناووس في عصرين مختلفين. ومن ثم تكمن المشكلة في: البحث في طرازه، ومكانه الأصلي، فضلاً عن تأريخ كل من الناووس والنقش المنحوت على قاعدته. وعلى الرغم من جملة هذه الإشكاليات، فإن الدراسة التحليلية تُشير إلى أسبقية النقش المنحوت على قاعدته بالنسبة إلى نحت الناووس ذاته. كما أن مقارنة طراز الناووس مع عدد من النواويس الأخرى تُشير إلى أنه يرجع إلى العصر المتأخر(الأسرة الثلاثين).

١. مقدمة

تقع مدينة فوه على مبعدة حوالي ٥٠ كيلومترًا غربي مدينة كفر الشيخ، وحوالي ٩٨ كيلومترًا شرقي مدينة الإسكندرية، و ١٨١ كيلومترًا شمال القاهرة، على الضفة الشرقية لفرع

*يدين الباحثين بالفضل إلى السيد الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحمن الشرقاوى استاذ التاريخ القديم والآثار المصرية بكلية الآداب- جامعة المنوفية لما قدمه سيادته من عون صادق للباحثين أثناء دراسة هذا الناووس. كما يتقدم الباحثين بوافر الشكر والتقدير لمسئولى آثار فوه الإسلامية على حسن التعاون الصادق، ونخص بالذكر الأستاذ/ محمد الملاح، والأستاذ/ ياسر الكردى، والأستاذ/ محمود عرب ولولالهم ما خرج هذا البحث إلى النور.

[١] يقع بشارع الكورانية، وينسب إلى الشيخ أحمد محى الدين الكوراني، كما هو وارد في نص على لوحة رخامية: "العارف بالله سيدى أحمد الكوراني قام ببناء هذا المسجد سنة ٧٦٨هـ".

رشيد، وهى إحدى مراكز محافظة كفر الشيخ ـ مصر[٢]. وتشتهر مدينة فوه في المقام الأول بآثارها الإسلامية، حيث تُعد بمثابة المدينة الثالثة من حيث الآثار الإسلامية بعد القاهرة ورشيد، بالإضافة إلى بعض الآثار المصرية التي ترجع إلى العصر المتأخر، والتي أُعيد استخدامها في بعض المساجد كأعتاب أو أعمدة أو جدران، كما هو الحال–على سبيل المثال– في مسجد القنائي وحسن نصرالله والكورانية..... وغيره[٣]. كما ذكر "لبيب حبشي" أن بعض مساجد ومنازل المدن القديمة مثل (سايس، ورشيد، وفوه) استخدمت كتل حجرية مُعاد استخدامها، وخاصةً في المباني التي بنيت خلال نهاية القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر[٤].

[٢] من المرجح أن مدينة فوه كانت عاصمة الإقليم السابع فى الوجه البحرى، والذى كان يُعرف باسم (واع امنتى) أو (نفر امنتى) بمعنى "الإقليم الغربي الأول". وكانت عاصمته تُسمى (بر حا نب امنتى) بمعنى "مقر المعبود حا سيد الغرب"، وهى التي أُطلق عليها اسم "مدينة الأجانب" أو "بلد الأجانب" (متليس)، إشارة إلى الهلينيين المهاجرين إلى شمال غرب الدلتا على الضفة الغربية للفرع الكانوبى. ويقول استرابون إنهم أتوا إلى ساحل مصر الشمالي على البحر المتوسط خلال حكم الملك ابسماتيك، وارسوا سفنهم عند المصب الفرع البلوتينى (فرع رشيد)، وتحصنوا فى ذلك المكان وأقاموا لهم مدينة أطلقوا عليها (متليس)، وأنتقل هذا الاسم إلى اللهجات المصرية القبطية (ميجل). وقد ذكر أمللينو فى كتابه جغرافية مصر فى العصر القبطي هذه المدينة باسم (بوى) بمعنى "أصيل، وقد أشار محمد رمزي فى القاموس الجغرافي إلى أن "بوى" هو الاسم القديم لمدينة فوه. وفى عام ١٨٢٦م أنشأ قسم بلاد الأرز غرباً، وجعلت فوه مقراً له، وفى عام ١٨٧١م سُمى بمركز بلاد الأرز، وعُرف بعد ذلك بمركز فوه عام ١٨٩٦م. **لمزيد من التفاصيل راجع**:

– سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعوني، القاهرة، ١٩٤٤، صـ ٧٥–٧٦؛ خالد محمد عزب، فوة مدينة المساجد دراسة عن المدينة عمائرها الدينية والمدنية، القاهرة،١٩٨٩، صـ ١١–١٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية منذ عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الثانى البلاد الحالية، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، صـ ١١٣–١١٥؛ قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، ترميم آثار فوة، مطابع المجلس الأعلى للأثار، القاهرة ١٩٩٧؛ محمد بيومي مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر، الإسكندرية، ١٩٩٩، صـ ١٢٩–١٣٠؛ حسن السعدي، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، الإسكندرية، ٢٠٠٣، صـ ٦٩–٧٠.

[٣] حسام غنيم، تقرير علمي عن الشواهد الأثرية الفرعونية بمساجد فوه الإسلامية، المجلس الأعلى للأثار،٢٠١٦، صـ٢–٣٦.

[4] L. Habachi, "Sais and its Monuments", *ASAE* 42 (1943), p. 373,377,394.

هذا فضلاً عن ما تم الكشف عنه مصادفة مثل الناووس محل الدراسة. الأمر الذي ربما يُشير إلى أن هذا الناووس وغيره من الآثار المصرية بالمدينة نُقلت إلى أماكنها الحالية من مكان أو أكثر. ويبق أمر تحديد الموقع الأصلي لهذا الناووس من الصعوبة، وذلك في ظل صعوبة تحديد موقع مدينة فوة نفسها بين أقاليم مصر السفلى، حيث نسبها فريق من العلماء إلى الإقليم السابع المعروف باسم "وع إمنتى أو نفر إمنتى" ونسبها فريق ثان إلى الإقليم السادس "خاست"، وتركها أخرون بدون تحديد. أضف إلى ذلك أن مدينة فوة قريبة من عدد من المدن المصرية المهمة مثل مدينة "بوتو وسخا" بالإقليم السادس، "وصا الحجر" بالإقليم الخامس.....وغيرها من المدن الأثرية التي تزخر بها الدلتا، والتي ربما كانت أحداها هي مصدر هذا الناووس.

ومما يؤسف له أن هذ الناووس قد عُثر عليه مصادفة في أثناء ترميم مسجد الكورانية، وليس عن طريق حفائر أو مسح أثري. ومن ثم فقد أصبح بمثابة إشكالية كبيرة؛ بسبب غياب السياق الأثري، أو أية إشارت تاريخية حول مصدره الأصلي وتاريخه، بالإضافة إلى خلو الناووس من أية مناظر أو نصوص معاصرة لعملية نحته، وإقتصارها على الجزء السفلي منه الذي يرجع إلى فترة مبكرة سابقة على نحته غالباً. وعلى أية حال، فإذا كان هذا الناووس يُثير جملة من القضايا؛كتحديد طرازه، وأسبقية النقش أو نحت الناووس، وتاريخه ومصدره، فإن هناك بعض الشواهد التقنية والفنية التي تُشير إلى أنه ربما يرجع إلى العصر المتأخر، كما يُذكر لأحقاً.

٢. الوصف

المصدر: عُثر على هذا الناووس سنة ٢٠١٠م في أثناء أعمال الترميم بمسجد الكورانية في مدينة فوة.

الأبعاد: الارتفاع الكلي ١٢٢سم، سمك الواجهة ١٧سم، الشكل الجمالوني ٣٨× ٣٨×٢٨سم، عمق الناووس ٦٠سم، ارتفاع الناووس من الداخل ٧٥سم،العرض ٣٦سم، قاعدة الناووس ٧٢سم، العرض ١٠٢سم. **(لوحة ١ أ،ب) شكل (١)**

المادة: جرانيت رمادي.

المكان الحالي: الساحة الخارجية لمسجد الكورانية.

حالة الحفظ: الناووس في حالة جيدة من الحفظ، إذ لازالت جوانبه وزواياه وقمته الجمالونية محفوظة بشكل كامل تمامًا، باستثناء تآكل أجزاء من القشرة السطحية للحجر وخاصة الجانبين والظهر وأجزاء من النقش الغائر الموجود على الجانب السفلي للناووس، بسبب الرطوبة والمياه. كما يوجد في أحد جوانب الناووس ثُقب حديث يحتوي على أنبوب من الحديد ينتهي بصنبور مياة، حيث استخدم كحوض للمياه، ومن ثم عُرف لدى الأهالي باسم "الحوض".

الوصف: ناووس من كتلة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي مستطيل الشكل بجوانب قائمة الزوايا، ذي قمة جمالونية زُخرفت بشريطين عرضين مستويين على كُل جانب، يُشكلان إطاراً يُحيط بالحواف الخارجية للقمة الجمالونية، وكذلك العتب العلوى، والذى يخلو تماماً من أية عناصر زخرفية أخرى كالكورنيش المصري والخيزرانة أو غيرها. ولكن تتوسط واجهة الناووس فتحة الناووس، وهى عبارة عن كوة عميقة مستطيلة الشكل داخل الناووس، تشغل الحيز الأكبر من واجهته، وتتناسب مع طرازه، كانت مُخصصة لحفظ تمثال المعبود. ويُحيط بالفتحة من الخارج إطار مستطيل غائر، كان مُعدًا لاستقبال ضلفتي باب صغيرتين، كما هو واضح من خلال الثقبين المستديرين في طرفي الجزء العلوي من الإطار المستطيل، والثقبين المماثلين الموجودين بطرفي الجزء السفلي منه. ويدل سمك هذا الإطار الذي يبلغ حوالي ٢.٥سم على سمك ضلفتي الباب، كما يدلان على أنهما كان في مستوى سطح واجهة الناووس عند إغلاقه، وأنهما يفتخان إلى الخارج. ويوجد على جانبي فتحة باب الناووس دعامتين تمتدان من أسفل العتب العلوى للناووس حتى القاعدة، ويتناسب شكل وحجم الدعامتين مع حجم الناووس وطرازه من جهة وفتحة باب الناووس والحيز الذى تشغله مساحة الواجهة من جهة أخرى.

وقد زُينت الدعامتين بخطين رأسيين يُحتمل أنه كان يتوسطهما سطر من الكتابة الهيروغليفية، والذى غالباً ما يُمثل صيغة تقديم وتكريس الناووس لأحد المعبودات كما هو متبع فى النواويس الأخرى المماثلة له[٥].

[٥] أهتم المصريون القدماء بتشييد العديد من المباني والمنشآت الدينية التي كُرست لمعبوداتهم المختلفة، والتي شيدوها في المقام الأول ليحفظوا بها تماثيلهم ورموزهم الدينية المقدسة. ويُعد الناووس أحد أهم هذه المنشآت الدينية، فكان بمثابة سكن التمثال ومقره النهائي الذي يستقر فيه بعد انتهاء الموكب الديني الخاص بالمعبود. والناووس لفظة يونانية أطلقت على المقصورة التي يحُفظ بداخلها تمثال المعبود أو رمزه المقدس، ويستقر داخل قدس الأقداس. كما استخدمت لفظة "ناووس" لتُطلق على مقصورة المعبود أو الجوسق المقدس، وأطلقت أحيانًا على الغرف الملحقة بالمقبرة أو المعبد والتي خصصت لوضع تمثال المعبود أو رمزه المقدس، وامتد مفهوم الناووس ليشمل النيشة أو الكوة التي كان يحفظ بها تمثال المعبود. وبمرور الوقت اتسع مفهوم الناووس ليُشير لقدس الأقداس بأكمله. أضف إلى ذلك أنه قد أطلقت لفظة "ناووس" على مقاصير المواكب الدينية التي امتازت بسهولة الحمل والنقل، كذلك المقاصير المنفصلة بذاتها عن عمارة المعبد.

وقد اتخذت النواويس أشكال وهيئات متنوعة وأحجام مختلفة خلال عصور الدولة القديمة والوسطى والحديثة، فمنها ما اتخذ شكل مقصورة الجنوب أو مقصورة الشمال أو على شكل مصطبة أو هيئة التابوت المستطيل ذو الغطاء المقبى. وجعلوا أسقفها إما مستوية أو مقبببيه أو مائلة، وتجهز بمدخل ذو ضلفة أو ضلفتين من الخشب أو المعدن، وتزخرف جوانبه بمناظر ونصوص دينية. كما امتازت أغلب النواويس التي تؤرخ بالعصر المتوسط الثالث حتى نهاية العصر المتأخر بجدران شبه مائلة تغطيها من الداخل والخارج مجموعة مختلفة من النقوش والكتابات الدينية وينتهي تصميمها بالقمة الجمالونية والهرمية. **لمزيد من التفاصيل راجع:**

- M. Müller, "Schrein", in: *LÄ* V, Wiesbaden, 1984, cols. 709-712;

محمد راشد عيسي، نجارة العمارة في مصر القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٢٧٣٦٠؛صفاء عبد المنعم إبراهيم، ناووس التمثال في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢-٤٢؛ محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٦، صـ ١-٢٧.

– وقد تعددت أراء العلماء في تفسيرهم للمغزى الديني والرمزي للناووس، فيرى البعض بأنه الصورة المجردة للتل الأزلي، بينما يرى آخرون بأنه صورة مجردة للسماء باعتباره مكانًا للبعث والولادة، بالإضافة لكونه سكن التمثال ومقره النهائي الذي يستقر فيه عقب انتهاء المواكب الدينية، فكان عنصرًا منفصلًا بذاته عن عمارة

والناووس منحوت بدقة كبيرة، وبمهارة شديدة، كما هو واضح من خلال زواياه القائمة، وخطوطه المستقيمة، وسطوحه المستوية، وقمته الجمالونية ذات الزوايا الحادة، التي توجد تمامًا في زاوية الناووس العمودية. كما أحسن النحات صقل جدران الناووس الداخلية والخارجية، على الرغم من تأكل بعض أجزاء من قشرة الحجر السطحية.

وتخلو الأجزاء الظاهرة من الناووس **(القمة الجمالونية والعتب والدعامتين والقاعدة وفتحة حفظ التمثال فضلاً عن الظهر)** من أية مناظر أو نصوص، على الرغم من اكتمال نحته ودقته وصقل بعض أجزائه التي كانت محفوظة بشكل جيد بعيدة عن الرطوبة والمياه. فيما عدا بقايا آثار لنقش غائر خفيف، يُشير إلى أنه كان منقوشًا في وقت من الأوقات، ويُعتقد أنه يُمثل الإله "حور بحدت" فى هيئته التقليدية كقرص شمس مجنح يتوسط العتب

= المعبد وإن أقيم داخل مقصورة قدس أقداسه. ولعل ارتباط الناووس ببعض العناصر الأزلية للكون كالأفق عامة والتل الأزلي والسماء خاصة ليكون رمزًا للحياة الأبدية ليس لكونه مكانًا للولادة المتجددة فحسب، وإنما مكان للتحول والظهور والاستقرار لتمثال المعبود القاطن بداخله. ومن ثم يكمن المغزى الديني للناووس في وجود تمثال المعبود في نورانية دائمة تنشأ من احتضان الناووس لتمثال المعبود واندماجه به، حيث إن احتضان الناووس لتمثال المعبود أو رمزه المقدس دليل كافي على الحماية والبعث التي يمنحها كل منهما للآخر، كما هو واضح فى التماثيل الحاملة للناووس، حيث ظهر صاحبها يحتضن تمثال المعبود القاطن داخل الناووس، فهو بذلك يقوم بحماية التمثال حماية طقسية في المقابل يقوم المعبود ببعثه وحمايته في الآخر. إذ يجسد الناووس أوزير(شمس المساء) والجسد الخفي لرع والأفق الذي يطوف فيه، بينما يجسد تمثال المعبود القاطن داخل الناووس حور بن أوزير، وحينما يقوم الناووس باحتضان تمثال المعبود فإنه يمنحه الروح النورانية (*ȝḫ*) بعد اندماجه بنور رع داخله، عندئذ يبعث تمثال المعبود كروح نورانية في هيئة حور، ويمثل احتضان الناووس لتمثال المعبود احتضان أوزير لأبنه حور (الأب لأبنه) من جهة ليصبحا شيئا واحدًا، ومن جهة أخرى ليقوم بحمايته تلك الحماية التي تعمل على بعثه. **لمزيد من التفاصيل عن المغزى الدينى للناووس راجع:**

حسن أحمد سليم، التماثيل المقدمة للناووس من الأسرة السادسة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج ١٩٩٠، صـ ١٩-٢٢،٣٣-٣٥؛ صفاء عبد المنعم إبراهيم، ناووس التمثال في مصر القديمة، صـ ٣-٤؛ محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر صـ ٢٦-٢٧.

العلوي، وعلى جانبيه كُتبت كلمة "*Bḥdt*"، والتي أمكن قراءتها بصعوبة شديده على الطرف الأيسر بهذا الشكل ، وذلك نتيجة لتآكل أجزاء من القشرة السطحية للحجر، فى حين لم يبق إلا مُخصص المدينة فى الطرف الأيمن. ولم تظهر المناظر والنصوص سوى على الجزء السفلي من الناووس الذي كان يستقر إما على الأرض مباشرة، أو فوق قاعدة حجرية. وتتجه المناظر والنصوص الموجودة على الجزء السفلي من القاعدة من اليسار إلى اليمين، على الجانب المستعرض من القاعدة، وتشغل ثلاثة أرباع الجزء السفلي من القاعدة، بحيث تبدأ من حافة الجانب الإيمن وتنتهي على بُعد حوالي ٢٨سم من الجانب الأيسر، حيث تبلغ حوالي ١٠٢× ٤٤سم من مساحة القاعدة الكلية التي تبلغ ١٠٢× ٧٢سم. ويتكون المنظر من بقايا نقش غائر عبارة عن جزء من تمثيل يضم أربعة شخوص تُمثل بعض أقاليم مصر العليا. ويظهر فوق المنظر وأسفله شريطين عرضين مستويين، يمتدان بطول المنظر، يستوي على السفلي منها شخوص الأقاليم، مما يرجح أن الشريط السفلي كان يُعد بمثابة الأرض، والعلوي بمثابة السماء التي تُظلل هذه الشخوص. **(لوحة ٢) شكل (٢)**

يُمثل الشكل الأول من المنظر المعبود حعبى بسماته المألوفة في الفن المصري القديم[٦] التي تجمع بين صفات الذكورة والأنوثة، ما بين لحية إلهية، وجسم مكتنز، وصدر أنثوي، وبطن منتفخة، وفخذين مترهلتين، وشعر مستعار طويل يتدلى خلف ظهره، وصدرية عريضة تطوق رقبته وصدره. يرتدي نقبة تشبه حزام المراكبي تبدأ أسفل البطن الممتلئ. وقد جلس على الأرض. وكان حعبي يحمل فوق يديه في الأصل علامة مائدة قربان *ḥtp* عليها

[٦] يُصور المعبود حعبى في الهيئة الآدمية على هئية شخص بدين ممتلئ البطن ذو ثديين متدليين ملون في بعض الأحيان بالأزرق أو الأخضر، ويُصور عاري الجسد طويل الشعر، ويُمثل روح النيل وجوهره. وكان هو فيضان النيل النابع من نون أي تلك المياه المترامية الأطراف، ويعنى الفيضان مجيء حعبى، وقد وصف بـ "سيد القرابين"، كما عرف حعبى بـ"سيد الفيضان" وكمعبود أزلي خالق، وبصفته معبود أزلي خالق فقد وصف بـ"سيد الكل" ويأتي ذلك استناداً لدوره فى إعطاء وتجديد الحياة ودورته السنوية. **لمزيد من التفاصيل راجع**:
-*LÄGG* V, 44-47;

مختار محمد محمد مصطفى عمارة، المعبود حعبى فى الديانة المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.

إناءين من النوع المعروف في اللغة المصرية باسم *ḥst*[٧] يتوسطهما العلامة *wꜣs*، كما كان يتدلى من المائدة علامتي *šn* بينهما الجزء السفلي من العلامة *wꜣs*، إلا أنه لم يبق من مائدة القربان سوى الطرف الأيمن منها والجانب الأيمن الطويل من الإناء *ḥst* بكامله، فضلاً عن العلامة *šn* اليمنى التي تتدلى من المائدة[٨]. يعلو تشخيص الإله حعبي رمز الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر العليا المعروف باسم *mꜣ-ḥḏ* أي "أقليم الوعل أو الغزال"، رمز الإقليم المقدس.

---

[٧] يبدو أن إنائي الماء كان يرمزان إلى "مياه الفيضان الباردة" التي تنبثق من الكهفين الأسطوريين الموجودين بالجندل الأول التي أوجدها خيال المصري القديم بين جزر ذلك الجندل وصخوره، سواء أكان ذلك في "*ꜣbw*" وهى جزيرة إلفنتين في مواجهة مدينة أسوان.

Pyr.864b-c,1116a-b,1908c;

عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة ،٢٠٠، صـ ٢٤٨-٢٤٩؛ جيهان زكى، "سنمت وسينيس وبيجه فى ضوء بعض متون العصر اليوناني الروماني"، حوليات المجلس الأعلى للآثار ، المجلد الأول، ٢٠٠٤، صـ ٣٦.

- حيث دُفنت ساق "أوزير" اليمنى طبقاً للمعتقدات المصرية القديمة، بحيث جرت التقاليد على اعتبار هذه النقطة هي بداية اندفاع مياه الفيضان نحو الشمال، وذلك من خلال كهفين عُرفا باسم *ḳrty* أي "المنبعان أو العينان اللتان ينبع منهما النيل".

Wb V,58,2;*KRI*,I,89 [1-4];*KRIT*, I, 75.

أما في "سنموت" وهى جزيرة بيجة المجاورة لفيلة والمواجهة لها، جنوب الجندل الأول مباشرة، والتي أعدها المصري القديم هي الأخرى مثوى ساق "أوزير" اليسرى.

H. Gauthier, Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques,V, Le Caire, 1928, p. 40;

كلير لا لويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفراعنة والبشر، ترجمة، ماهر جويجاتى، ومراجعة، طاهر عبد الحكيم، القاهرة ١٩٩٦، صـ ٤٣، ٦٣ هامش ١٠٦؛ جيهان زكى، المرجع السابق، صـ ٣٦؛ إيزابيل فرانكو، أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)، ترجمة، حليم طوسون، ومراجعة، محمود ماهر طه، القاهرة ٢٠٠٥، صـ٨٥.

[٨] ظهرت علامة الحياة *ʿnḫ* محل علامة *šn* فى مناظر المعبود حعبى سواء تلك التي تشخص أقاليم مصر الجغرافية أو بعض ظواهر الطبيعة.

وأمام رمز الإقليم كان يوجد صيغة *dỉ*].*f ꜥnḫ* "فليُعط الحياة"، غير أنه لم يبق منها سوى علامة الحياة وجزء من ذيل الحية.

ويُمثل الشكل الثاني سيدة تجلس جلسة حعبي ذاتها، ترتدي شعر مستعار طويل يتدلى خلف ظهرها، يُزين صدرها قلادة عريضة. وترتدي رداء بسيط خال من الثنايا ضيق يلتصق بالجسم تمامًا، وينحدر الرداء من تحت الثدي حتى يبلغ رسغي القدمين، ويحمله شريطان يمران فوق الكتفين، وقد برز جزء من الثدي من وراء هذا الشريط. وتحمل السيدة بيديها مائدة قربان ذات شكل مستطيل، على هيئة العلامة *ḥtp* فوقها الإناءين *ḥst* بينهما العلامة *wꜣs* ويتدلى منها علامتي *šn* بينهما الجزء السفلي من علامة *wꜣs*. ويعلو تشخيص هذه السيدة رمز الإقليم الثالث عشر أو الرابع عشر من أقاليم مصر العليا *ꜣtf* أي "شجرة البطم". وأمام رمز الإقليم توجد الصيغة *dỉ.s ꜥnḫ* "فلتعط الحياة". ويُلحظ التناسق الكبير بين تشخيص الإقليم ورمزه وصيغة التمني، حيث حرص النحات على إلا يبرز أي جزء من هذه العناصر عن الجزء الأخر سواء أكان ذلك طولاً أم عرضًا.

ويُمثل الشكل الثالث الإله حعبي بالصفات الجسمانية ذاتها التي ظهر بها في الشكل الأول، وبنفس النسب والأبعاد، دونما اختلاف يُذكر، وقد حمل بيديه مائدة القربان بشكلها ومكوناتها التي ظهرت بهما على يد كل من تشخيص الإقليمين السابقين. وفوق رأسه رمز الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر العليا *Wꜣbw* أي "إقليم صولجان واب". وأمام رمز الإقليم توجد الصيغة *dỉ.f ꜥnḫ* "فليُعط الحياة".

ويُمثل الشكل الرابع والأخير سيدة تجلس جلسة الشخوص الأخرى، وهى تُشبه تمامًا الشكل الثاني الذي يرمز إلى الإقليم الثالث عشر أو الرابع عشر، كما تحمل مائدة القرابين نفسها. وتُمثل الإقليم السابع عشر من أقاليم مصر العليا *ỉnpw* أي "إقليم أبن أوى". وأمام رمز الإقليم الصيغة *dỉ.s ꜥnḫ* "فلتعط الحياة".

ويُلحظ التناوب بين ظهور شخوص الإله حعبي والشخوص التي تُجسد الإقليم، الأمر الذي يكسر الرتابة والتكرار، ويُضفي على المنظر قدر من التنوع داخل الوحدة الواحدة. كما

يُلحظ تناسب توزيع المناظر والعلامات المصرية مع بعضها بعضًا في المنظر، والتناغم الواضح بين الشخوص سواء من حيث طول القامة أو نسب أعضاء الجسم المختلفة والشعور المستعارة، فضلاً عن تشابه أحجام موائد القرابين والأواني والصولجان واس والعلامات الهيروغليفية.

٣. التعليق

يُقدم الناووس مشكلتان يجب التعامل معهما بشكل منفصل، وهما نقش شخوص أقاليم مصر العليا الأربعة الغائر على الجزء السفلي من القاعدة، والناووس ذاته، وخصوصًا أن هذا المنظر لم يُنقش على أي عنصر من عناصر الناووس الرئيسة أسوة بكافة النواوويس الأخرى، سواء التي تنتمي إلى الظراز ذاته، أو غيره من الطرز الأخرى المعروفة في مصر القديمة، وإنما نُقش على الجزء السفلي من قاعدة الناووس التي تستقر على الأرض، ومن ثم، لا تُرى مطلقًا. الأمر الذي يؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، على عدم وجود علاقة بين هذا النقش والناووس، فضلاً عن مكانه وتاريخه ووظيفته. مما يفتح المجال للسؤال عن أسبقية النقش أو الناووس من حيث الاستخدام ومن ثم التأريخ. غير أنه يُلحظ أن مكان النقش بعيدًا عن قمة وعتب ودعامتين وفتحة الناووس، فضلاً عن جانبيه، وهى جميعًا الأماكن التي كانت تُنقش غالبًا بالمناظر الدينية، إنما يؤكد على أن هذه الكتلة الحجرية كانت تُعد بمثابة عنصر معماري في أحد الأبنية في بادي الأمر، قبل أن يتم تحويلها إلى ناووس ذي قمة مخروطية بشكله الحالي.

ويظهر هذا الأمر بشكل واضح ومحدد من خلال بداية النقش من جهة اليسار الذي يبدأ تمامًا من حافة القاعدة من هذه الجهة، حيث تظهر الأجزاء اليمنى فقط من علامات الحياة وذيل الحية ذات القرنين ووعاء الماء، التي نُقشت فوق بعضها بعضًا، بينما ضاعت الأجزاء اليسرى منها تمامًا، عندما قام النحات بإعادة استخدام هذه الكتلة في عمل الناووس وقطعها بأبعادها الحالية، فجاء القطع ليشطر هذه العلامات من منتصفها بشكل رأسي، فلم يبق منها سوى أجزائها اليمنى، بينما ضاعت أجزائها اليسرى. كما أضاع قطع الكتلة أيضًا يدي الإله حعبي مُمثل الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر العليا، ومائدة القربان التي كان يحملها

فوق يديه بما كان عليها من الصولجان واس وإنائي الماء ـ باستثناء الضلع الأيمن من الإناء الأول من ناحية اليمين المشار إليه بعاليه ـ وعلامة الحماية التي كانت تتدلى من المائدة من الجهة اليسرى، فضلاً عن الجزء السفلي من الصولجان واس، ولم يبق سوى علامة الحياة الأولى من جهة اليسار. وهو الأمر الذي يُماثل أيضًا ضياع الجزء الأيمن من النقش، فضلاً عن علامتي السماء والأرض اللتان تُحيطان بالمنظر من أعلى ومن أسفل. مما يؤكد على ضرورة التعامل مع النقش بشكل منفصل عن الناووس.

١.٣ النقش

يبدو واضحًا من خلال نقش موكب الأقاليم المنقوش على الجزء السفلي من قاعدة الناووس أن الكتلة التي استغلها المصري القديم لنحت هذا الناووس فيما بعد كانت تُمثل في الأصل إحدى الكتل السفلية لجدار إحدى قاعات أو صالات أو أبهاء الأعمدة المنتشرة في الهياكل أو المعابد المصرية القديمة، حيث أعتاد المصري القديم على توزيع أقاليم مصر الجغرافية على جدرانها. كما هو واضح من خلال عدد كبير من المعابد المصرية منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية العصرين البطلمي والروماني[٩]. غير أنه يُلحظ أن هذا المنظر يُقدم عدة إشكاليات جوهرية تتعلق بترتيب الأقاليم الأربعة، ودمج بعضها رغم انفصالهما، كما هو واضح من خلال قوائم مصر الجغرافية المعروفة، وإغفال ذكر أقاليم أخرى تقع بينهما، وأخيراً التناوب الواضح فى تصوير شخوص الأقاليم ما بين حعبى وسيدة، كما هو مبين على النحو التالي.

١.١.٣ ترتيب الأقاليم الأربعة فى المنظر

ولا يزال النقش يحتفظ بشخوص أربعة أقاليم (السادس عشر ـ الثالث عشر/الرابع عشر ـ التاسع عشر ـ السابع عشر). غير أنه يُلحظ أن المصري القديم لم يراع تسلسل أقاليم مصر العليا الأربعة في المنظر طبقًا للتتابع الجغرافي المعهود من الجنوب إلى الشمال، كما هو مُتبع في قوائم أقاليم مصر الجغرافية، إذ يبدأ المنظر بالإقليم السادس عشر *M3-ḥḏ* الذي

[9] J. Baines, Fecundity Figures Egyptian Personification and the Iconology of a Genre, United Kingdom, 2001, p. 83.

أتخذ من *ḥbnw* عاصمة له، هيبيس في اليونانية، وهى المنيا الحالية في رأي، وزاوية الميتين في رأي ثاني، والسوادة الحالية على سفح المنحدر الذي يحتوي على مقابر زاوية الميتين في رأي ثالث، وعلى حافة الصحراء بحوالي ميل جنوب مقابر الكوم الأحمر في رأي رابع، وجنوبي زاوية الميتين مباشرة على الضفة الشرقية للنيل، وعلى مبعدة ثمانية كيلومترات إلى الشمال الشرقي من المنيا عبر النهر في رأي خامس[١٠].

ثم عاد مرة ثانية إلى الإقليم الثالث عشر أو الرابع عشر. ويقع أولهما المعروف باسم *ꜣtf ḥntt* على الضفة اليسرى لنهر النيل، بين الإقليم الحادي عشر (الشطب) جنوبًا والإقليم الرابع عشر (القوصية) شمالاً. وكانت عاصمته تسمى بالمصرية *sꜣwt* وهى ليكوبوليس في اليونانية، أسيوط الحالية[١١]. كما يقع الإقليم الرابع عشر *ꜣtf pḥt* على الضفة اليسرى للنهر، بين الإقليم الثالث عشر (أسيوط) جنوبًا والخامس عشر (الأشمونين) شمالاً، وعاصمته *Kꜣs* في المصرية، كوساي عند الرومان، وهى مدينة القوصية الحالية على ترعة الإبراهيمية الحالية شمالي أسيوط بحوالي ١٥ كيلومترً[١٢].

وما لبث أن عاد النقش مرة ثانية للإقليم التاسع عشر *Wꜣbw* الذي يقع بأكمله على الضفة اليسرى للنيل، بين الإقليم السابع عشر (القيس) والإقليم العشرين (أهناسيا). وكانت عاصمته تسمى *Wꜣbwt* التي كانت تُعرف أيضًا باسم *pr-rwy-ḥwḥ* وهى *pr-mḏd* التي أطلق عليها اليونان اسم اوكسيرنيخوس، وهى مدينة البهنسا الحالية على بحر يوسف على مبعدة حوالي ١٥ كيلومترًا شمال غرب بني مزار بمحافظة المنيا. ثم أعقب الإقليم التاسع عشر في النقش الإقليم السابع عشر *ꜥInpw* وكانت عاصمته تعرف في المصرية باسم *Kꜣ-sꜣ* وفي اليونانية باسم كينوبوليس، وهى مدينة القيس الحالية على مبعدة حوالي أربعة كيلومترات جنوبي مدينة بني مزار بمحافظة المنيا.

---

[١٠] محمد بيومي مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، صـ ١٠٢؛ حسن السعدي، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، صـ ٥٥.

[١١] سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية، صـ ٥٥؛ محمد بيومي مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم ، صـ ٩٣.

[١٢] حسن السعدي، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، صـ ٥٣.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإقليم كان يُمثل مع الإقليم السادس عشر إقليماً واحدًا، بعاصمة واحدة هي حبنو، ثم انقسم الإقليم إلى إقليمين[١٣].

وهو الأمر الذي يدعو إلى التساؤل، وخاصة أن قوائم أقاليم مصر الجغرافية كانت تُشير إلى أقاليم مصر العليا بتتابعها الجغرافي المألوف من الجنوب إلى الشمال، بداية من الإقليم الأول جنوبًا حتى الإقليم الثاني والعشرين شمالاً، كل في موضعه، دونما خلل أو عدم ترتيب، بما في ذلك الأقاليم الأربعة المنقوشة على كتلتنا، كما هو واضح على سبيل المثال من خلال قائمة الأقاليم في معبد الوادي لهرم الملك سنفرو فى دهشور، حيث كانت تُحلى جدران دهليز هذا المعبد رسوم ونقوش مختلفة، فعلى الجدار الغربي رسوم تُمثل ضياع الملك، ويرمز لها بنساء تحمل كُل واحدة منهن على إحدى يديها علامة "حتب" وفى اليد الأخرى علامة "عنخ" وبجانب كُل منها اسم الضيعة أو أسم الإقليم التي تُشخصها، وعلى الجدار الشرقي رسوم مشابهة تُمثل ضياع الملك فى مصر السفلى[١٤].

وكذلك قائمة الأقاليم الجغرافية فى حجرة الكون بمعبد الشمس في أبي غراب للملك "ني ـ أوسر ـ رع"، حيث صُورت مناظر مُمثلي الأقاليم المصرية على الجدار الغربي من هذه الحجرة، على هيئة أشخاص آدميين بشكل الآلهة والإلهات يحمل كل منهمن علامة "حتب" فوق يديه، ومن فوق رأسه وضعت علامة كل إقليم[١٥]. كما ظهرت قائمة أقاليم مصر الجغرافية في مقصورة الملك سنوسرت الأول في معبد الكرنك، حيث وردت هذه الأقاليم بالترتيب على النحو التالي: "الإقليم الثالث عشر 𓇾𓏏 (ليكوبوليس) ـ الإقليم الرابع عشر

[١٣] محمد بيومي مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، صـ ١٠٦-١٠٧؛ حسن السعدي، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية،صـ ٥٦-٥٧.

[14] A. Fakhry, The Monuments of Sneferu at Dahshur, vol. II ,The Valley Temple, Cairo 1961, pp.17-50, fig.9-32, pls. XII-XV.

[15] L. Borchardt, Das Grabdenkmal des Königs:Ne-user-Rea,Leipzig,1907,ss.68-69, 78 79,fig.53-54; H.Kees,"Zu den Gaulisten im Sonnenheiligtum des Neu-serre", *ZÄS* 81 (1956),S.36, Abb.1;

محمد أنور شكري، الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة، القاهرة، ١٩٩٨، صـ١١٣، شكل (٥٤).

 (كوساي) ـ الإقليم الخامس عشر (هرموبوليس ماجنا) ـ الإقليم السادس عشر (إبيو؟) السابع عشر (كينوبوليس) ـ الإقليم الثامن عشر (هيبونوس) ـ الإقليم التاسع عشر (أوكسيرنيخوس)"[١٦]. وقد ظهر التتابع الجغرافي ذاته في قائمة معبد سيتي الأول في أبيدوس دون أي خلل على الجزء السفلي من الجدار الشمالي لصالة الأساطين الثانية[١٧] على النحو التالي: ، وجاء ترتيب الأقاليم من الخامس عشر إلى الحادي والعشرين في منظر على الجدار الشرقي بين مدخلي مقصورة الملك سيتي الأول ومقصورة الإله بتاح بصالة الأساطين الثانية موافقًا لهذا الترتيب[١٨]. كما كان الفنان حريصًا على ترتيب أقاليم مصر العليا من الإقليم الأول إلى الإقليم الثالث عشر دون خلل في منظر بين ممر القوائم والنهاية الشرقية على الجزء السفلي من الجدار الجنوبي بصالة الأساطين الثانية[١٩]. كما ظهر كل من الإقليم الخامس عشر ومن بعده الإقليم السادس عشر معًا مباشرة من ناحية، والإقليم السابع عشر والتاسع عشر من ناحية أخرى على الجزء السفلي من الحائط الغربي بين مقصورتي حور وإيزة بصالة الأساطين الثانية[٢٠].

---

[16]P. Lacau &H. Chevrier, Une chapelle de Sésostris Ier a Karnak, Le Caire, 1969, p. 227-229.

[17]A. Mariette, Abydos, Paris, 1869, T. I, Pl. 15; A.M. Calverley, M.F. Broome, The Temple of King Sethos I at Abydos. Volume IV: The Second Hypostyle Hal. A.H. Gardiner (ed.), Chicago, 1958, pl. 11; *PM* VI. p. 9 (72-96); KRI I, 144, 11-145, 2; *KRIT*, I, 121-122.

[18]A. Mariette, Abydos,T. 1, Pl. 15 a; A.M. Calverley, M.F. Broome, The Temple of King Sethos I, pl. 44; *KRI* I, 144, 13-145, 4; *KRIT*, I, 121-122.

[19]A. Mariette, Abydos,T. 1, Pl. 15 a; A.M. Calverley, M.F. Broome, The Temple of King Sethos I, pl. 42; *KRI* I, 143,15-144,10; *KRIT*, I, 121-122.

[20]A. Mariette, Abydos,T. 1, Pl. 15 a; A.M. Calverley, M.F. Broome, The Temple of King Sethos I, pl. 14; *KRI* I, 144, 13-16; *KRIT*, I, 121-122.

وظهر الإقليمين الثالث عشر يليه الرابع عشر مباشرة على الجزء السفلي من الجدار الغربي بين مقصورتي إيزة وأوزير بصالة الأساطين الثانية أيضًا[٢١]. وقد استمر تصوير أقاليم مصر العليا على الآثار المصرية بتتابعها السابق دون إختلاف كما هو الحال في قائمة الأقاليم بمعبد "هيبس" في الواحات الخارجة من عصر الملك دارا الأول الأسرة السابعة والعشرين[٢٢]، وعلى غطاء تابوت "ورش ـ نفر" من سقارة، من العصر البطلمي والمحفوظ حاليًا في متحف المتروبوليتان للفن[٢٣]، وعلى جدران قدس الأقداس بمعبد أدفو[٢٤]،ومعبد دندرة[٢٥]،ومعبد فيله[٢٦]..... وغيرها.

ومن ثم يتضح أن قوائم الأقاليم السابقة التزمت بتتابع أقاليم مصر العليا من الجنوب الى الشمال دون أي اختلاف، على عكس المنظر الحالي، والذى بدأ من جنوب زاوية الميتين شمال شرق المنيا عبر النهر، حيث عاصمة الإقليم السادس عشر، وبدلاً من الانتقال شمالاً حيث الإقليم السابع عشر على الضفة الغربية للنهر، عاد جنوباً حيث أسيوط عاصمة الإقليم الثالث عشر/ القوصية عاصمة الإقليم الرابع عشر، ثم عاد واتجه شمالاً إلى البهنسا عاصمة الإقليم التاسع عشر، ثم أرتد جنوباً مرة ثانية حيث القيس عاصمة الإقليم السابع عشر.

٢.١.٣ دمج الإقليم الثالث عشر مع الإقليم الرابع عشر

دمج الفنان المصري بين الإقليمين الثالث عشر والرابع عشر فى النقش، باستخدام شجرة البطم، التي كانت تُعد رمزًا مشتركًا بين الإقليمين الثالث عشر والرابع عشر ـ عندما كان فى

[21]A. Mariette, Abydos,T. 1, Pl. 15 b; A.M. Calverley, M.F. Broome, The Temple of King Sethos I, pl. 17; KRI I, 144, 11-12; KRIT, I, 121-122.

[22]N. de G. Davies,The Temple of Hibis, III, *MMA* 17, 1953, pl. 24; H. E., Winlock, The Temple of Hibis in el Khargh. Vol. 1, *MMA* 13, 1941, p. 7-9, 26-28.

[23]C. L. R. Ransom, "A Late Egyptian Sarcophagus", *BMMA* 9 (1914), p. 112-120, Fig. 117; A.H. Gardiner, "Horus the Behdetite*", JEA* 30 (1944), p. 38, Pl. 5; J.A. Allen,"The Egyptian concept of the world",in D. O'Connor, St. Quirke, Mysterious Lands, London, 2003, p. 28-29.

[24]Le Marquis de Rochemonteiy, Edfou, I, *MMAf* 10, 1897, p. 330-1.

[25]A. Mariette, Denderah, II, 1872, pl. 28.

[26]G. Bénédite, Le temple de Philae, *MMAF* 13, 1893, pl. XXVII-XXXIV.

البدء أقليماً واحداً ثم انفصلا ـ بحيث لم يفرق بينهما كما هو معتاد باستخدام كلمة *ḥntt* (العلوى) للإشارة إلى الإقليم الثالث عشر أو *pḥt* (السفلي) للإشارة إلى الإقليم الرابع عشر. كما هو واضح من خلال قوائم أقاليم مصر الجغرافية[٢٧].

٣.١.٣ إغفال ذكر الإقليمين الخامس عشر والثامن عشر

أغفل الفنان من المنظر نقش الإقليم الخامس عشر، والمعروف في المصرية القديمة باسم *wnw* (إقليم الأرنب)، والذى كان يمتد على جانبي الوادي فى مسافة تقرب من الثلاثين ميلاً، يحده شمالاً منطقتا الشيخ طماي والشيخ عبادة، ومن الجنوب قرية باويط. وكانت عاصمته تُعرف باسم *ḥmnw* التي أسماها اليونانيين "هرموبوليس ماجنا"، والتي لا تزال أطلالها ماثلة للعيان بالقرب من مدينة الأشمونين على بعد ١١كم شمال غرب ملوى جنوبي المنيا بحوالي ٤٥ كيلو متر. كما أغفل أيضاً ذكر الإقليم الثامن عشر، والمعروف باسم *spꜣ* والذى يقع برمته على الضفة اليمنى لنهر النيل بين الإقليم السابع عشر جنوباً (القيس) والإقليم الثانى والعشرين شمالاً. أما عاصمته فتعرف أيضاً باسم *spꜣ* وهى هيبونوس عند اليونان، ويُعتقد أنها هي نفس بلدة "حت نبو" القديمة، وهى بلدة الحيبة الواقعة على مبعدة خمسة كيلو مترات جنوبي مدينة الفشن بمحافظة بنى سويف[٢٨].

٤.١.٣ التناوب بين حعبى والسيدة

على عكس كافة قوائم أقاليم مصر الجغرافية المعروفة، فضل الفنان نقش أقاليمه الأربعة على سطح الكتلة، بحيث يتناوب فيها ظهور الإله حعبى تارة وشخصية نسائية تارة أخرى، وهو الأمر الذى يؤكد أن باقى ممثلي الأقاليم التي كانت منقوشة على بقية أجزاء الحجر الأخرى قبل إعادة استخدامه كناووس كانت تسير على نفس المنوال، الأمر الذى يُشكل صعوبة في تفسير هذا الأمر، وخصوصاً أن تصوير السيدات في أمثال هذه المناظر كان

[27] A. Fakhry, The Monumentsof Sneferu, p.27, 30, fig.12, 14; W. Helck, "Die altägyptischen Gaue", *BTAVO* B5, Wiesbaden (1974), ss. 102-105.

[٢٨] محمد بيومي مهران، المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، صـ ١٠٦،٩٧؛ حسن السعدي، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية،صـ ٥٤،٥٦.

يقتصر على تجسيد شخوص الضياع، الموقوفة على المعبد، كما هو الحال في معبد الوادي لهرم الملك سنفرو في دهشور[٢٩]، والمعبد الجنائزي للملك ساحورع في أبى صير[٣٠].

مما سبق يتضح أسبقية النقش المنحوت على قاعدة الناووس بالنسبة إلى نحت الناووس ذاته، وخصوصاً أن هذا المنظر لم يُنقش على أي عنصر من عناصر الناووس الرئيسة، وإنما نُقش على الجزء السفلي من القاعدة التي تستقر على الأرض، ومن ثم لا تُرى مطلقًا. الأمر الذي يؤكد على عدم وجود علاقة بين هذا النقش والناووس. كما يُلحظ أن مكان النقش بعيدًا عن قمة وعتب ودعامتين وفتحة الناووس، فضلاً عن جانبيه، وهى جميعًا الأماكن التي كانت تُنقش غالبًا بالمناظر الدينية، مما يؤكد على أن هذه الكتلة الحجرية كانت تُعد بمثابة عنصر معماري في أحد الأبنية في بادي الأمر، ثم قام النحات بإعادة استخدامها في عمل الناووس وقطعها بأبعادها الحالية. أى أن النقش يسبق صناعة الناووس بفترة زمنية، ومن ثم يُرجح أن يؤرخ النقش بعصر الأنتقال الثالث ثم أُعيد استخدام الكتلة الحجرية كناووس فى العصر المتأخر.

---

[29]A. Fakhry, The Monumentsof Sneferu, pp.17-50, fig.9-32, pls. XII-XV; Andrzej Ćwiek, Relief Decoration in the Royal Funerary Complexes of the old Kingdom, PhD Thesis, Warsaw University 2003, p.264, fig. 82.

[30]L. Borchardt, Das Grabdenkmal des Königs SaAHu-Rea,vol. II, Die Wandbilder, Leipzig 1913,ss. 105-111, pl. 25-28,31; Andrzej Ćwiek, Relief Decoration in the Royal Funerary Complexes, pp. 255,fig. 81.

لمزيد من التفاصيل عن شخوص الضياع الموقوفة على المعبد، وممثلي الأقاليم راجع:

- H. Jacquet Gordon, Les noms des domaines funéraires sous l'Ancien Empire égyptien, BdÉ 34, Le Caire, 1962 ; J. Vandier, Manuel d'archéologie égyptienne, vol. IV, Paris, 1964, pp.126-135; W. Helck, "Güterprozession", in: *LÄ* II, Wiesbaden, 1977, cols. 919-921; Y. Harpur, Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom: Studies in Orientation and Scene Content, London, 1987, pp.82-83; J. Baines, Fecundity Figures Egyptian Personification and the Iconology of a Genre, United Kingdom, 2001, pp. 83-133.

٢.٣ الناووس ذاته

يُثير الناووس محل الدراسة جملة من القضايا؛ كتحديد طرازه، وتاريخه ومصدره الأصلي ووظيفته. وكما ذُكر سابقاً أن هذ الناووس قد عُثر عليه مصادفة في أثناء ترميم مسجد الكورانية، وليس عن طريق حفائر أو مسح أثري. ومن ثم فقد أصبح بمثابة إشكالي كبيرة بسبب غياب السياق الأثري، أو أية إشارت تاريخية حول مصدره الأصلي وتاريخه. ولكن يُحتمل أن مدينة فوة كان بها معبداً قديماً كان يحوى بداخله هذا الناووس قبل إعادة استخدامه ونقله إلى مكانه الحالي. كما يُرجح أن مدينة فوة قريبة من عدد من المدن المصرية المهمة مثل مدينة "بوتو وسخا" بالإقليم السادس، "وصا الحجر" بالإقليم الخامس.....وغيرها من المدن الأثرية التي تزخر بها الدلتا، والتي ربما كانت أحداها هي مصدر هذا الناووس.

وتنحصر محاولة التأريخ التقريبي للناووس على دراسة الناووس ذاته، من حيث شكل الناووس والنقوش على واجهته. وبما أن الأجزاء الظاهرة من الناووس خالية من أية مناظر أو نصوص تُساعد فى عملية تأريخه. لذا يؤرخ الناووس بالاعتماد على مقارنة طرازه مع عدد من النواويس الأخرى، التي تحمل نفس تصميمه.

١.٢.٣ طراز الناووس وتأريخه

ينتمى الناووس محل الدراسة إلى طراز النواويس المستطيلة الشكل ذات القمة الجمالونية، والتي يرتفع فيها سقف الناووس من الجانب الأيمن والأيسر فقط، وليس من الجوانب الأربعة، كما هو شائع في النواويس ذات القمة الهرمية، ولذا يظهر سقف الناووس من الواجهة وكأنه مثلث الشكل. وقد شاع هذا الطراز من النواويس خلال عصر الأسرة الثلاثين[٣١]. كما هو واضح من النواويس التي ينتهى تصميمها بالقمة الجمالونية، التي أقامها الملك "نخت- حر- حبت" (نختنبو الثانى). وهى كالتالي:

[٣١] محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر، صـ ٧٨، شكل (٢٣أ- ب).

– ناووس من الجرانيت المبرقش القاتم، والذى يوجد بالمتحف المصري تحت رقم CG70013[٣٢] عُثر عليه كاملاً بالقاهرة ضمن أحد المباني الحديثة، ويُرجح أن موطنه الأصلي كان منطقة تل بسطة، حيث كرّسه الملك "نختنبو الثانى" للمعبودين "باستت وحرشف" الذين قُدسا معًا هناك، ونالت عبادتهما أهمية كبيرة منذ فترة حكم الملك شاشانق الأول، عندما اتخذ منطقة "تل بسطة" عاصمة لإدارة وحكم البلاد، عندئذ أصبحت باستت إحدى المعبودات الرئيسية للبلاد وذاعت شهرتها خلال العصور المتأخرة.

– عُثر على مجموعة مختلفة من كتل الجرانيت الوردي، تُمثل بقايا ناووس أقامه الملك (نختنبو الثانى) في تل بسطة، وتوجد هذه البقايا متناثرة بين المتاحف المختلفة، ويوجد أغلبها فى المتحف البريطاني. وتبين من دراستها أنها تمثل بقايا أحد النواويس كان ينتهى تصميمها بالقمة الجمالونية[٣٣].

– ناووس من الجرانيت الوردي، يوجد فى المتحف المصري تحت رقم CG70014 عُثر عليه داخل أحد المباني المشيدة من اللبن على حافة الصحراء فى تونا الجبل، وقد كرّسه الملك (نختنبو الثانى) للمعبود جحوتى معبود الأشمونين. وتبين من دراسة تصميمه بأنه جاء على غرار طرز نواويس تلك الفترة التي تنتهى بالقمة الجمالونية[٣٤]. والناووس خالياً من المناظر والنصوص باستثناء العتب الخارجي والدعامتين.

---

[32]G. Daressy, "Remarques et notes", *RecTrav* 14 (1893), p. 29, (43);
G. Maspero, Guide du visiteur au Musée du Caire, Le Caire, 1902, pp. 101-102, [253];G. Roeder, Naos CG70001-70050, Leipzig, 1914,ss. 44-45, Taf. 13;
محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر،صـ ١٩٧، لوحة (١٢٣).

[٣٣]محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر،صـ ١٩٩–٢٢٥.

[34]G. Roeder, Naos CG70001-70050, ss. 45- 46, Taf. 11 (b), 49 (d-e);
محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر،صـ ٢٤٢–٢٤٣، لوحة (١٨٤).

ومن ثم يُرجح أن يؤرخ هذا الناووس إلى العصر المتأخر تحديداً (الأسرة الثلاثين)، فقد امتازت هذه الفترة بهذا الطراز من النواويس. ومما يؤيد تأريخ الناووس في هذه الفترة أيضاً زخرفة العتب العلوى بقرص الشمس المجنح المحاط بحيتي الكوبرا، حيث امتازت النواويس التي أقامها الملوك منذ العصر المتوسط الثالث حتى نهاية العصر المتأخر، وتحديداً ملوك الأسرة الثلاثين أن يتوسط العتب العلوى زخرفة قرص الشمس المجنح نُقش أسفله وأحيانًا على جانبيه سطر أفقي من النصوص، تبدأ من المنتصف بكلمة *Pḥdt*، وظهر ذلك جليًا ضمن زخرفة العتب العلوى لنواويس الملك (نختنبو الثانى) أرقام CG 70013، CG 70015 بالمتحف المصري[٣٥] ..... وغيرها. وهذا ينطبق تماماً مع بقايا آثار النقش الغائر الخفيف على العتب الخارجي للناووس محل الدراسة، والذى ربما يُشير إلى أنه كان منقوشًا، ويُعتقد أنه يُمثل قرص شمس مجنح يتوسط العتب العلوي، وعلى جانبيه كُتبت كلمة "*Pḥdt*" كما ذُكر سلفاً.

وتُعد صناعة النواويس أحد أبرز الأعمال التي أقامها ملوك العصر المتأخر على الرغم من ندرتها خلال الأسرات الأولى من العصر المتوسط الثالث (بداية من الأسرة الحادية والعشرين وحتى نهاية الأسرة الرابعة والعشرين)، بينما انتشرت صناعتها بعد ذلك واستمرت حتى نهاية الأسرة الثلاثين، حيث قُدت من الأحجار المختلفة. هذا وقد أشار البعض أن الهدف من إقامة هذه النواويس وما يقطنها من رمز المعبود لتحل محل التماثيل الضخمة التي كانت تُشير إلى تقديس الملك، والتي قلما وجدت خلال العصر المتأخر حتى عهد الملك نختنبو الثانى والملوك البطالمة من بعده. ومما يؤسف له أنه لم يستدل على بقايا معابد أقيمت ليُقدس بها ملوك العصر المتأخر على غرار ملوك الدولة الحديثة؛ فرجح البعض إقامتهم لهذه النواويس دليل واضح على ألوهيتهم[٣٦].

---

[35] G. Roeder, Naos CG70001-70050, ss. 44- 45, Taf. 13, s. 48, Taf. 14;

محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر، صـ ٩٢.

[٣٦] عائشة محمود عبد العال، الملكية الإلهية فى العصر المتأخر، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٤، صـ٥٩-٦٠.

وقد اتخذت هذه النواويس العديد من الطرز (كالطرز الهرمية والجمالونية، والطرز المقبية والمسطحة)، ونظرًا لتأثر المصري القديم بالعقيدة الدينية فساعد ذلك على انتشار طراز بعينة خلال فترة محددة، وفي مقدمتها الطرز الهرمية والجمالونية التي انتشرت بدرجة كبيرة، وربما كان الدافع إلى ذلك؛ تأثر ملوك هذه الفترة بالعقيدة الشمسية التي ظهرت منذ عصر الدولة القديمة، ومن هذه النواويس ما عُثر عليها مكتملًا، ومنها ما تعرض للاندثار وعُثر على بقاياه ضمن العديد من من المباني والمنشأت التي شيدت في العصور التالية[٣٧].

[٣٧] محمد محمد على المرسى، الناووس في مصر منذ بداية العصر المتوسط الثالث وحتى نهاية العصر المتأخر،صـ ٢٤٢.

(أ)

(ب)

(لوحة١) ناووس من حجر الجرانيت الرمادى ذى قمة جمالونية الساحة الخارجية لمسجد الكورانية فى مدينة فوة.

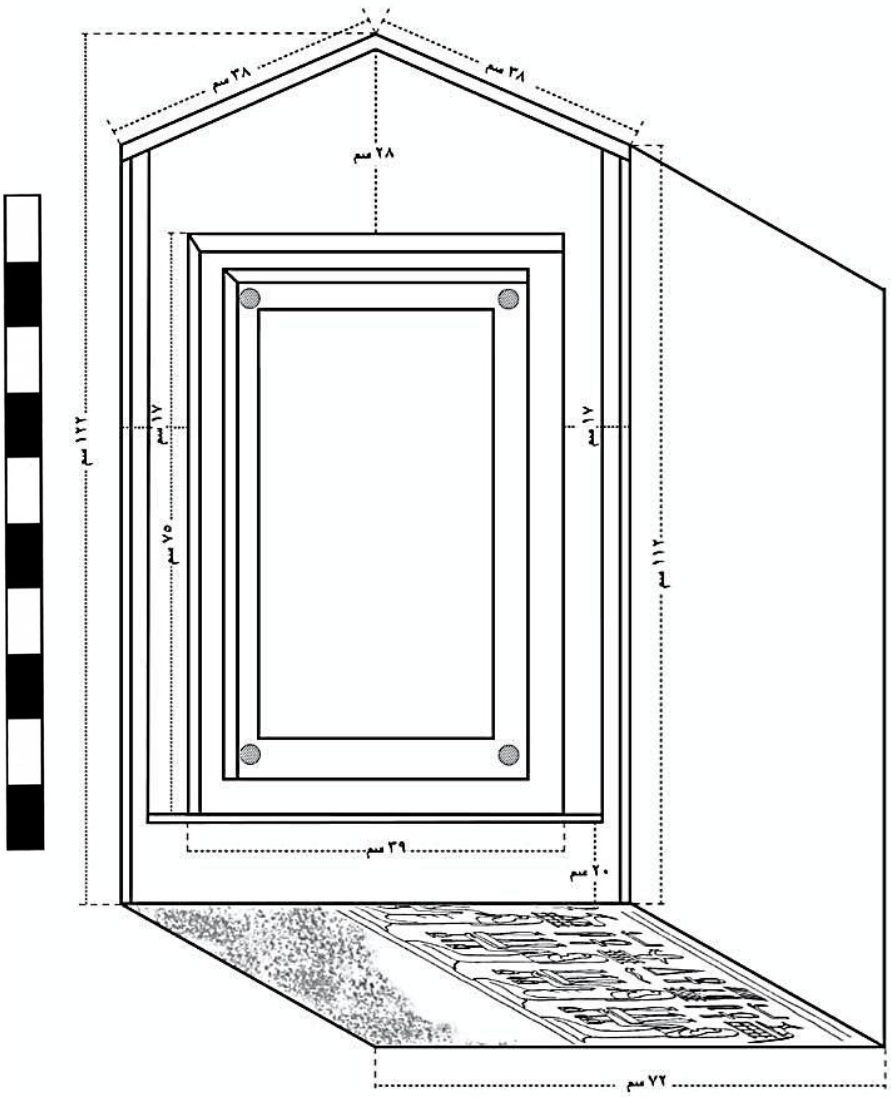

(شكل ١) رسم تخطيطي للناووس موضحاً أبعاده المختلفة، وكذا النقش الموجود على الجزء السفلى من قاعدته التى تستقر على الأرض.

(لوحة ٢)

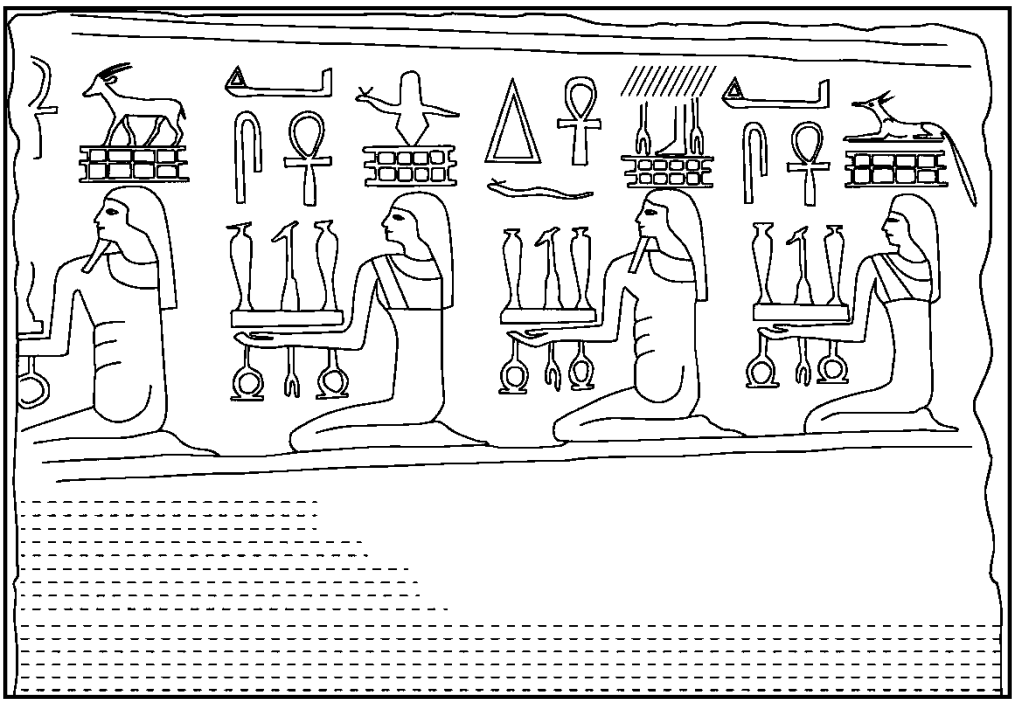

(شكل ٢)